

# هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ

خطبة الجمعة 7 محرم 1433هـ

الموافق 2 ديسمبر 2011م

للشيخ طلعت زهران

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [ آل عمران: 102 ]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [

النساء: 1 ]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [ الأحزاب 70 ، 71 ]

واعلموا عباد الله أن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .  
أما بعد ..

فإننا في شهر الله المحرم ، وهو شهر عظيم صالح ، وهو الشهر الوحيد الذي يسمى شهر الله ، ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خير الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم " .  
فسماه شهر الله ، والشهور كلها شهور الله ؛ لأن الله عز وجل ذكر الأيام ، والأيام جزء من الشهور فقال : { **وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ** } [إبراهيم:5] ، ولكن شهر الله المحرم اختصه الله عز وجل بهذا التشريف ، شرفه الله عز وجل وأضافه إليه إضافة تشريف ، كما أنه لما وأضافه إليه - سبحانه - ذكر الصيام ، والصيام أيضاً مضاف إلى الله عز وجل ، فـ " كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به " كما صح

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن الله تبارك وتعالى - .

شهر الله المحرم شهر يستحب صيامه كله ، فإن غلب الإنسان على هذا فليصم التاسع والعاشر والحادي عشر ، فإن غلب على هذا فليصم التاسع والعاشر ، فإن غلب على هذا فليصم العاشر ، وهو يوم عاشوراء ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إني أحتسب على الله صيام يوم عاشوراء أن يكفر ذنوب السنة الماضية " يحتسب على الله ( يعني يرجو من الله تبارك وتعالى بصيام يوم عاشوراء ) أن يكفر ذنوب سنة ماضية .

شهر الله المحرم أول شهور السنة الهجرية ، فحين نبدأه بالصيام ، والصيام صبر لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصيام نصف الصبر ، والصبر والصوم ضياء كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " الصبر ضياء " .

تبدأ السنة بالصبر والضياء لتسير في نفق هذه السنة ، لتسير في هذا النفق ومعك الضياء ومعك الصبر ، نصبر على إخواننا ، نصبر على أزواجنا ، نصبر على أولادنا ، نصبر على جيراننا ، نصبر على الناس في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، ومعنا الضياء يضيء السنة كلها ، ضياء من الله عزوجل ونور يهدينا في دروب ظلماء ، وفي دروب متشابكة لنعرف الطريق المستقيم فنسير عليه عسى الله أن يتقبل فيهدينا ويهدي بنا ويهدي أولادنا وجيراننا وإخواننا ، نسير في الضياء ، نسير في الصبر ، نسير بالصيام كما حضنا على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أقول : من استطاع الصيام في شهر الله المحرم ، من استطاع صيامه كله فليفعل ، وقد استحب العلماء صيام شهر المحرم كله ، فإن غلبنا فإننا نختص يوم عاشوراء بما اختصه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حضنا على صيامه ، وبين لنا أنه يحتسب على الله أن بصيامه يكفر ذنوب عام كامل .

لماذا صيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة واحدة ؟ بينما صيام يوم عرفة في الشهر الماضي يكفر ذنوب سنتين ؟ المسألة أن يوم عاشوراء يقع في شهر محرم شهر حرام بينما يوم عرفة يقع في شهر حرام وقبله شهر حرام وبعده شهر حرام ، فصيام يوم عرفة يكون في ذي الحجة ، وقبله ذو القعدة - وهو شهر حرام - وبعده محرم - وهو شهر حرام - ، وعلى العموم فإننا في أول العام نصوم في محرم عاشوراء وفي آخر العام نصوم عرفة نبتغي بذلك غفران الذنوب من الله عزوجل في أول العام وفي آخره نبتغي غفران الذنوب .

ويوم عاشوراء يوم عظيم ، يوم صالح نجى الله عزوجل فيه موسى عليه السلام وقومه من الغرق ، وأغرق فرعون وجنده ، وقيل إن الله عزوجل نجى فيه نوحاً عليه السلام ، وورست سفينته على الجودي في يوم عاشوراء ، هذا قول أهل العلم ، في الحديث في البخاري ومسلم الذي حقه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - وهذا حديث أنس - رضي الله عنه -

أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك ، فقالوا : هذا يوم صالح نجي الله فيه نوحاً وموسى من الغرق ورسى سفينة نوح على الجودي ، وصامه موسى عليه السلام شكراً لله عزوجل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أنا أولى بموسى منكم " فصامه وأمر المسلمين بصيامه ، وفي التحقيق أن الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - قال : هذا الحديث رواه البخاري ومسلم ، وفي المراجعة للبخاري ومسلم لا نجد فيه : ( أن الله عزوجل نجي نوحاً من الغرق ورسى السفينة على الجودي ) فإن هذه الزيادة ليست موجودة في الصحيحين ، ربما وجدت في غيرهما ، لكنها ليست في الصحيحين ووهم الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - .

إذاً الحديث الوارد في البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك ، فقالوا : هذا يوم صالح نجي الله فيه موسى

وقومه من الغرق ، وأغرق فرعون وجنده ، فنحن نصومه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أنا أولى بموسى منكم " فصامه وأمر المسلمين بصيامه .

وكان صيام يوم عاشوراء فريضة واجبة ، هذا حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، ثم بعد ذلك صار مباحاً من شاء أن يصومه فليصم ، ومن شاء أن يتركه فليتركه ، ثم صار بعد ذلك مستحباً صيامه ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم على هذا ، يعني أن صيام يوم عاشوراء كان فريضة واجبة ثم صار مباحاً ثم صار مستحباً ( ثلاثة أحكام ) وذلك لأن عائشة - رضي الله عنها - روت - كما في الصحيحين - أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عن يوم عاشوراء قالت : كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه الجاهلية ، وكانت قريش تصومه ، وصامه النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، يقوم سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من

بني سلمة ينادي في الناس : من كان صائماً هذا اليوم فليتم صومه ، ومن كان أكل فليترك وليصم إلى الليل ، فصام المسلمون طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاموه فريضة ، ثم بعد ذلك أرسل النبي صلى الله عليه وسلم حين فرض عليه صيام رمضان في العام الثاني من الهجرة ، لما فرض عليه صيام رمضان أرسل إلى الناس يقول لهم عن يوم عاشوراء : صار الأمر على الإباحة " من شاء صامه ومن شاء ترك " ، وظل عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - على هذا الحكم إلى آخر حياته ، فكان لا يصوم عاشوراء إلا إذا وافق صياماً له ، ثم جاءت المرحلة الثالثة ، وهي استحباب صيام يوم عاشوراء ، وقد ذكر ذلك عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم بعد رمضان يرجو فضله أو يفضله على الأيام إلا عاشوراء ، يتحرى النبي صلى الله عليه وسلم صيامه ، وذكر الإمام مسلم في صحيحه من حديث بن عباس - رضي الله

عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لئن عشت لأصومن التاسع " ، وهذا محمول ( يعني لأصومن التاسع والعاشر ) ، ولذا لا بد من فهم حديث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - في المتفق عليه من حديث حكيم بن الأعرج أنه قال : أتيت ابن عباس - رضي الله عنهما - وهو متوسد رداءه في زمزم ( يعني عند بئر زمزم ) فقلت له : أخبرني عن صيام عاشوراء ، فقال : إذا أهل هلال المحرم فاعدد تسع ثم صم التاسع ، قلت : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ؟ قال : نعم ، فأمر ابن عباس - رضي الله عنهما - ذلك الرجل بأن يصوم التاسع ، قال ابن القيم - رحمه الله - : وهذا محمول على تحقيق أمنية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قال : " لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع " فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يدركه العام الذي يليه فلم يصم التاسع ، فتلك أمنيته ، وهو لا ينطق إلا حقاً ، وصيام يوم التاسع يكون من الحق الذي

تمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكون ابن عباس -  
 رضي الله عنهما - أراد من الرجل أن يصوم التاسع والعاشر .  
 هذا اليوم العظيم يوم عاشوراء أراد الله عزوجل لحكمة يراها  
 - سبحانه جل وعلا - أراد لحكمة أن يقتل فيه الحسين -  
 رضي الله عنه - ، والحسين أحد سيدي شباب أهل الجنة ،  
 فسيدا شباب أهل الجنة هما الحسن والحسين ، وسيدا كهول  
 أهل الجنة هما أبو بكر وعمر ، الحسين - رضي الله عنه -  
 أحد سيدي شباب أهل الجنة ، وهو ریحانة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من الجنة ، وهو حب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ؛ أراد الله أن يُقْتَلَ الحسين - رضي الله عنه - في يوم  
 عاشوراء إذ اجتهد الحسين - رضي الله عنه - اجتهداً له فيه  
 أجر واحد ، اجتهد فأخطأ - رضي الله عنه - وخالفه  
 الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعون ، اجتهد في أن  
 يخرج على يزيد - رحمه الله - ويطرح بيعته ويذهب إلى  
 العراق لبياعه أهل العراق خليفة منازعاً ليزيد ، أراد الحسين

- رضي الله عنه - ذلك وانطلق باجتهاده إلى ذلك ، ولم ينطلق معه صحابي واحد أبداً ، وكل الصحابة - رضوان الله عليهم - خالفوه ، وكانوا يخشون عليه ، وتأكدوا أنه مقتول لا محالة ، خرج الحسين - رضي الله عنه - بهذا الإجهاد الذي ليس له فيه إلا أجر واحد ، خرج بهذا الإجهاد ، وخانه أهل العراق ، وسقط الحسين - رضي الله عنه - شهيداً ابتلاءً من الله عزوجل وحكمة ، سقط الحسين - رضي الله عنه - شهيداً في هذا اليوم ، قتل الحسين في هذا اليوم - أقول - لحكمة أرادها الله فانقسم الناس في مقتل الحسين في يوم عاشوراء إلى ثلاث طوائف فانتبه لها :

الطائفة الأولى : طائفة اتخذت يوم عاشوراء يوم ماتم وعويل ، ويم حزن ولطم ، هذه الطائفة وهي طائفة الشيعة ، وهم طائفة كافرة مارقة من دين الله عزوجل اتخذوا هذا اليوم يوم ماتم وعويل وحزن ولطم وشق ثياب وتطبير ( أي يضرب بعضهم بعضاً فتسيل الدماء ) وهكذا يحتفلون ، وإن شئت

فسوف ترى ذلك في القنوات في إيران والعراق ولبنان والبحرين وسائر البلاد التي ينتشر فيها الشيعة ، ستراهم يلطمون ويضربون الصدور ، ويشقون الثياب ويجرح بعضهم بعضاً ، ويدقون الرؤوس فتسيل الدماء ، ويقولون أشياء من المنكرات والشرك ، يتوسلون بالحسين - رضي الله عنه - ويستغيثون بعلي - رضي الله عنه - ويتوسلون ويستغيثون بفاطمة - رضي الله عنها - ثم ينطلق بهم المقام إلى سب السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يسبون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويغلون في آل البيت غلواً فاحشاً ؛ سوف ترى ذلك منهم ، وهذا الغلو ظاهر فيهم يزداد عاماً بعد عام ، ولذا في يوم الثامن والعشرين من شهر نوفمبر ( يعني من أربعة أيام ) صرح الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد في لقاءه بالجلس صرح فقال : لقد اقترب منا يوم عاشوراء وهذا اليوم هو اليوم الذي قُتل فيه الله عزوجل ، قال للناس وهو مسجل إن شئت فابحث ، قال للناس :

اقترب منا يوم عاشوراء وهذا اليوم هو اليوم الذي قُتل فيه الله عزوجل ، لأن الحسين ما هو إلا صورة لله ، قال هذا والمراجع والآيات جالسون علي خامني وغيره ، كلهم جالسون يقرون هذا الكلام يقرون هذا الكلام بأن الحسين هو الله وبأن الله قُتل ، ولا أدري أيهما أكفر من الأخرى؟! إن قلنا الحسين هو الله هذا كفر ، وإن قلنا إن الله مات - والله حي لا يموت - بل أعظم صفة لله ، أعظم صفة لله وهي صفة الحياة ، فالله عزوجل عند محمود أحمددي نجاد قُتل يوم عاشوراء ، يغلون غلواً فاحشاً ، وسترون ذلك ، ويأتون بالمنكرات والشنائع كما هو معلوم مستفيض للناس أجمعين ، أقول : في مقتل الحسين ثلاث طوائف ، الطائفة الأولى هم طائفة الشيعة الذين يغلون غلواً فاحشاً في إظهار الحزن والألم والعيويل واللطم .

واما الطائفة الثانية : فهم النواصب من الخوارج الذين كرهوا علياً - رضي الله عنه - وكفروا علياً - رضي الله عنه -

وقتلوه ، قتلوا علياً - رضي الله عنه - فلما قُتل الحسين فرحوا فرحاً شديداً ، وقالوا : إن هذا جزاءٌ من الله لعلي أن يُقتل ثم يُقتل ولده بعد ذلك .

قُتل الحسين يوم عاشوراء عام واحد وستين للهجرة ، فرح النواصب بمقتل الحسين فاصطنعوا العاشوراء ( يعني طعام طيب حلو يأكلونه فرحاً وسروراً ) واصطنعوا الحلوى ، واصطنعوا الزيارات ، وجعلوا هذا اليوم موسماً وعيداً ، يتبادلون فيه ويزور بعضهم بعضاً فيه ويبيعون فيه الحلوى ويأكلون فيه الحلوى ويفرحون .

ونقل الفاطميون ذلك عنهم في مصر ، ولا يزال المصريون - بجهل منهم - يحتفلون بيوم عاشوراء ، ويصنعون طعاماً خاصاً ، ويبيعون فيه الحلوى ، ويتبادلون فيه الزيارة ، وتنتظر العرائس زيارة أزواجهن لهن والمواسم ، وهذا تقليد للنواصب الذين يكرهون علياً - رضي الله عنه - ويكفرونه والذين

فرحوا فرحاً شديداً بمقتل الحسين - رضي الله عنه - تلك الطائفة الثانية .

وأما الطائفة الثالثة - وهذا الكلام أنقله لك من كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - .

أما الطائفة الثالثة : فهم أهل الحق والعدل ، وهم أهل السنة الذين رأوا أن يوم عاشوراء يفعلون فيه كما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يفعلون ، وكما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يصومون هذا اليوم ، ويصومون يوماً قبله ، ويصومون يوماً بعده ، ومن عجز فإنه يصوم فقط يوم العاشر ، ولا احتفال ، ولا طعام يسمى عاشوراء ، ولا موسم ، ولا عيد ، ولا تبادل زيارات ، ولا شيء البتة ، لأنهم يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتبعون الصحابة - رضوان الله تبارك وتعالى عليهم - في أفعالهم ، بل يتحرون ذلك وبحثون .

فتلك الطوائف الثلاثة في الحسين - رضي الله عنه - لا شك  
أن الطائفة الثالثة هي أعدل الطوائف وأحق الطوائف والتي  
ينبغي لنا أن نترسم خطاها ، وأن نسير على هديها لأن هديها  
هو هدي رسولنا صلى الله عليه وسلم .

أعود فأقول : يوم عاشوراء قريب فلنصم التاسع والعاشر  
والحادي عشر ، أو لنصم التاسع والعاشر أمنية رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، أو لنصم العاشر والحادي عشر تأكيداً  
من اليوم ، أو لنقتصر على صيام يوم عاشوراء راجين من الله  
عزوجل أن يكفر ذنوب سنة وأن يضيء لنا الطريق في نفق  
تلك السنة التي نسأل الله عزوجل أن تكون سنة خير وبركة  
على جميع المسلمين .

## الخطبة الثانية

الحمد لله الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء ، والظاهر الذي ليس فوقه شيء ، والباطن الذي دونه شيء .

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وعلى من سار على سنته واهتدى بهداه ، أما بعد فإنه يقترب منا يوم عاشوراء ونعيش في هذا الشهر الطيب ، والكفار يكيّدون لنا يوماً بعد يوم ، وقد نشروا مكائدهم ، ومن مكائدهم : أنهم رأوا أن العام الماضي كان عام إسقاط الجمهوريات ، وأما العام التالي فهو عام إسقاط الملكيات ( يعني الدول الملكية ) في العالم الإسلامي ، يكيّدون كيداً ، ويمكرون مكرّاً ، ويريدون بالعالم الإسلامي أن يسقط في هوة الضياع والفوضى والتشرذم والعار ، ويريدون من الأمة الإسلامية أن يختلف بعضها مع بعض ، وأن يتصارع بعضها مع بعض ، وأن تسيل الدماء ، وأن تكثر الأشلاء ، وأن

يذهب الإقتصاد والخير ، وأن تشيع الفاحشة والكراهية والبغضاء بين الناس ، ونحن نقول لأنفسنا ولكم هذا هو شهر الله المحرم شهر الصيام شهر الصبر شهر الضياء ، نريد الضياء من الله عزوجل ، نخلص لله تبارك وتعالى أن يرد كيد الكائدين وأن يرد مكر الماكرين وأن يرد هؤلاء المشركين الكافرين عنا وأن يدفعهم عنا بفضله وقوته وجبروته إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعصم الإسلام والمسلمين ، وأن يعصم دماء المسلمين في كل مكان ، ونتوسل إلى الله تبارك وتعالى أن ينشر الألفة والوئام بين المؤمنين ليكونوا رحماء بينهم أشداء على الكفار ، وأن ينشر بينهم التواضع والمحبة ليكونوا أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، وليجاهدوا في الله عزوجل حق جهاده ، وجهادهم يبدأ بتعلم العلم النافع ونشر ذلك العلم والتصفية والتربية على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى منهم أصحاب رسولنا صلوات

اللهم وسلامه عليه - ورضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين

اللهم احفظ الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ،  
واللهم اخز أعداء الدين يا أرحم الراحمين ، أشف مرضانا  
ومرضى المسلمين ، ارحم موتانا وموتى المسلمين ، تقبل فيك  
رجاءنا يا أرحم الراحمين ، اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا  
ونور صدورنا وجلاء همومنا وذهاب أحزاننا ، واجعله لنا في  
الدنيا رفيقاً وفي القبر مؤنساً ، وعلى الصراط نوراً ودليلاً ،  
ومن النار ستراً وحجاباً ، اللهم علمنا منه ما جهلنا ، وذكرونا  
منه ما نسينا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على  
الوجه الذي يرضيك عنا إنك ولي ذلك والقادر عليه ، وصلي  
اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .